فحسب ، بل ان جزءا من فائض ناتج عمله ، ومن نتاج عرقه وجهده يستخدم لتمويل السلطات المحتلة ، لدعم قدرة غاصبه في استمرار استعبـــاده واستغلاله . على ان العامل العربي الذي يحصل على متوسط اجر يومي قدره ١١ ليرة اسرائيلية لا يزال يحصل على ما لا يزيد عن ٧ ليرات اسرائيلية يوميا في الضفة الغربية ، و٥،٧ ليرة يوميا في غزة(٢٧). وبالتالي فانه يستخدم في مكانه كلما امكن ذلك ، وينقل الى اسرائيل حيث لا يمكن انتقال العمل اليه .

خاتمة

تظهر الارقام التي عرضناها بوضوح طبيعـــة الاستغلال الاسرائيلي للضفـــة الغربية ونوعية الاقتصاد الفلسطينستاني المقترح للمنطقة . والنمط البانتوستاني هو الافضل لاسرائيل في هذه المرحلة للاماكن ذات الكثافة السكانية العربيـــة العالية ، فهو يضمن استغلال الايدي العاملة الرخيصة والثروات الطبيعيـــة للمنطقة دون اختلاط السكان العرب باليهود في اسرائيل مما يضمن ــ كما اشار ديان مرارا ــ استمرار نقاء الدولة اليهودية واحتفاظها بشخصيتها اليهودية . ان تزايد أعداد عرب اسرائيل يفوق معدل نمو اليهود فيها سواء بالتوالد الطبيعي او بالهجرة بمعدلاتها الحالية وامتصاص السكان العرب في الارض المحتلة حديثا داخل اسرائيل سيؤدي بعـــد فترة قصيرة الى زيادة السكان العرب عن اليهود . ولذلك فان اسرائيل تستطيع الان وفورا تهويد المناطق ذات الكثافة المنخفضة كما فعلت في الجولان وبعض المناطق النائية في الضفة الغربية وسيناء ، وتستطيع خلق وجود استيطاني يهودي بكثافات متفاوتة حول المناطق العربية التي تريد ابتلاعها تدريجيا كما فعلت في القدس والخليل ، (ولذلك فهي تصر على انها يجب أن تحتفظ بكل مستوطناتها في فلسطينستان الجديدة بالاضافة لقواعدها العسكرية لتكون ركائز لموجة الغزو والتهويد والاستيعاب الجديدة) ولكنها تستخدم الاسلوب البانتوستاني لمعالجة المناطق ذات الكثافة العربية العالية . وهذا هو المبرر الاساسي من انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية .

هل يمكن للفلسطينيين القبول بفلسطينستان كبديل للدولة الديمقراطية ؟ هل هناك مجال للمقارنة بين العبودية والتحرير ؟ هل هناك أمل للسود في ظل حكومة عنصرية بيضاء ؟ لا شك أن البديل التقدمي الوحيد ، والنموذج الوحيد المقبول لفلسطين الغد بيهودها وعربها هو النموذج الذي طرحته الثورة الفلسطينية ... نموذج الدولة الديمقراطية التقدمية اللاطائفية الموحدة .

---

١ ــ كلمة فتح في المؤتمر الثاني لنصرة الشعوب العربية (القاهرة) من ٢٥ الى ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ . راجع كتاب فتح السنوي (١٩٦٩) ص ١١ . يجدر بنا أن نشير هنا الى انه سبق هذا التصريح الكامل عدة اشارات من فتح الى رغبتها في اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية دون تمييز في الدين او العقيدة تشمل اليهود والمسلمين والمسيحيين . انظر مثلا : الميثاق الصادر عن المؤتمر الاول للمنظمات الفدائية المنعقد في القاهرة بين ١٧ ــ ١٩٦٨/١/٢٠ كما ورد في كتاب غازي خورشيـــد ، دليل حركة المقاومـــة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحـــاث بيروت آذار (مارس) ١٩٧١ . انظـــر ايضـــا حديث ابو عمار لجريدة الانوار في ١٩٦٨/٦/٢٣ وكتـــاب فتح السنوي ١٩٦٨ ، وحديث ابو عمار لمجلة « باري ماتش » الفرنسية في ١٩٦٩/١/١١ .

٢ ــ انظر ،حمد رشيد ، **نحو فلسطين ديمقراطية** ، سلسلة ابحاث فلسطينية رقم ٢٤ ، منظمـــة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، نوفمبر ١٩٧٠ .

٣ ــ مقابلة مع البرنامج التلفزيوني الامريكي « واجه الامة » في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧
Face the Nation Programme, C.B.S. transcript, p. 13.

٤ ــ انظر مقالة ابراهيم ابو لغد عن « المواجهة العربية ــ الاسرائيلية : بعض التعليقات حول المستقبل » في الكتاب التالي